الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بنية المدحية النبوية عند ابن الخلوف القسنطيني
قصيدة قطر النبات في مدح ذي المعجزات
ـ أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبة:
*- خولـــة كوكو

إشراف الأستاذ:
بن ساري مسعود

السنة الجامعية: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ

مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ

عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

{البقرة/286}

صدق الله العظيم.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ سورة إبراهيم الآية:7

الحمد والشكر لله الذي وفقني بتوفيقه و أعانني بعونه
إلى حسن التوكل عليه لإنجاز هذا العمل فأسأله عز وجل أن يتقبله مني
ويجعله في ميزان حسناتي ويجد في نفوس المطلعين عليه راحة واطمئنان
وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه.
- آميـــــــــــــن-

فأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد
وعمل معي بنزاهة وصدق من زملاء وأساتذة - أعانهم الله-
جـزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير إلى الأستاذ المشرف:
بن ساري مسعود،الذي أمدني يد العون ولم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه القيمة

- جـــــــــزاه الله خيـــــــــراً-

مقدمة

مقدمة :

إن موضوع المديح النبوي موضوع قديم متجدد، يفوح منه العطر لتناوله سيرة الرسول الأمين، الذي حظيت شخصيته بحب الشعراء و إعجابهم و تقديرهم، لاسيما القدامى وأصبحت قصائد المديح النبوي تعبيرا عن مشاعر الحب و الوفاء و الإعجاب، ووسيلة للشفاعة و التقرب من الله تعالى، و كان للجزائريين حظ في هذا الموضوع فإن الشاعر شهاب الدين ابن الخلوف القسنطيني من أبرز الشعراء الذين فنوا في حب النبي صلى الله عليه و سلم.

ولقد اخترت هذا الموضوع الموسوم بعنوان " بنية المدحية النبوية عند ابن الخلوف القسنطيني " و أسباب اختياري لهذا الموضوع تكمن في حب الرسول و النهل من سيرته العطرة، ووجدته يبعث في نفسي متعة التطلع و البحث ولأنني أعجبت بشعر المديح النبوي، فتنوعت قراءتي، مما زادني تعلقا به و أكثر ميلا إليه، ولخلو الساحة الأدبية من دراسة لمثل موضوعي، والحاجة إلى ملء ذلك الفراغ.

والإشكال الأساسي في المذكرة هو: ماهي البنيات الأساسية في المدحية النبوية لابن الخلوف القسنطيني، ومنها ظهرت اشكالات اخرى ثانوية:

فما هو مفهوم البنية في الدراسات العربية الحديثة؟

ما هو المديح النبوي؟ وكيف كان تطوره على مر العصور؟

من هي شخصية ابن الخلوف؟ وبم تميزت مدحياته؟

و عليه جاءت دراستي على فصلين :

الفصل الأول فخصصته للجانب النظري و تناولت فيه ثلاث مباحث، الأول عن البنية في الدراسات العربية الحديثة، والثاني عن المديح النبوي، غرضه، تطوره، و المبحث الثالث فوقفت فيه على حياة الشاعر ابن الخلوف لمعرفة أصله ،نسبه، و مولده، ثم تكوين ثقافته وحتى وفاته، وانتهتُ بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

أما الفصل الثاني فخصصته للجانب التطبيقي، وقمت فيه بتحليل قصيدة " قطر البنات في مدح ذي المعجزات "، واعتمدت في ذلك على المنهج النبوي، لأنه أصلح المناهج لاستخراج بنيات النص ولأنه يعد من أهم المناهج النقدية الحديثة والتي تعتني بدراسة البنية الداخلية للنص فجاء هذا المنهج للاعتناء ببنية النص.

وخلال مشواري لإنجاز هذا البحث اعتمدت على مجموعة من الكتب التي كانت خير مساعد، منها كتب التراث العميقة، ومنها الكتب المعاصرة، ومنها كتب مترجمة، فاعتمدت على كتاب المديح في الشعر العربي لمحمد سراج الدين، وكتاب المدائح النبوية في الادب العربي لزكي مبارك، وكتاب ابن الخلوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين للعربي دحو.

وأثناء بحثي تعرضت لمجموعة من المشاكل تكمن في ضيق الوقت، ونقص المصادر والمراجع، ولكن تغلبت عليها بمساعدة الأستاذ المشرف وبعون من الله تعالى.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل، الذي تحمل مسؤولية إشرافه على موضوعي الأستاذ : بن ساري مسعود و قد كان لي خير مرشد و خير ناصح .

الفصل النظري:

المادح والمدح

المبحث الأول: البنية في الدراسات العربية الحديثة.

المبحث الثاني:غرض المديح النبوي وتطوره.

المبحث الثالث: ترجمة ابن الخلوف القسنطيني.

المبحث الأول : البنية في الدراسة العربية الحديثة

1/ مفهوم البنية structure بين اللغة و الاصطلاح :

أ) لغة : بني : بني بيتا أحسن بناء و بنيان ، و هذا بناء حسن و بنيان حسن " كأنهم بنيان مرصوص " [1] ، و بناؤك من أحسن الأبنية ، وبنيت بنية عجيبة ، ورأيت البنى و البنى فما رأيت أعجب منها ، وبنى القصور ، قال (من الوافر) :

ألم تر حوشبا أمسى يبني قصورا نفعها لبنى بُقيلةْ

يُؤمل أن يُعمِر عُمَر نوحٍ و أمر الله يحدث كل ليلةْ [2]

" و ملعون من هدم بنيان الله : مَاركبه و سواه " [3] .

ب) اصطلاحا :

البنية نتاج لمبادئ ذات طابع شكلي موضوعي تتحكم في توليد و خلق العمل الأدبي، ويترتب عنها النظام الذي تتخذه الوحدات المكونة .

والبنيوية منهج وصفي في قراءة النص الأدبي يستند إلى خطوتين أساسيتين هما التفكيك والتركيب، كما انه لا يهتم بالمضمون المباشر، بل يرتكز على شكل المضمون وعناصره و بناه التي تشكل نسقية النص في اختلافاته و تآلفاته.

---

[1] سورة الصف (04) .

[2] أبي القاسم الزمشخري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، منشورات محمد علي بيضون ، ط 1 1998 ، ج 1 ، ص 78 .

[3] نفسه ، ص 79 .

المبحث الثاني : غرض المديح النبوي و تطوره .

1) مفهوم المديح بين اللغة و الاصطلاح :

أ) **لغة** : من الفعل مَدَحَ " مدحه و امتدحه ، وفلان ممدوح و ممتدح و ممدَحٌ بكل لسان، ومادحه و تمادحوا، ويقال : التمادُح و التدابح، و العرب تتمدح بالسخاء، وهو يتمدح إلى الناس : يطلب مدحهم، وعندي مدحٌ و حسن و مديح و مدائح و مدحه مِدَحٌ و ممدحه و مَمادحُ حسن و مديح و مدائح و مدحه و مِدَحٌ و ممدحة و مَمادحُ و أُمدُوحه و أماديح، قال [من البسيط]:

لو كان مِدحُه حَي منشراَ أحداَ أحيا أباككُنَ يا ليلى الأمَادِيح [1]

والمديح لغة هو حسن الثناء، لهذا لاقي المديح أرضا خصبة في كل الآداب خاصة و إن الإنسان بطبيعته يميل إلى الثناء و يسعد بألفاظ المديح . [2]

و جاء في كتاب العين أن :

المدح نقيض الهجاء و حسن الثناء، و المدحة اسم المديح، و جمعه مدائحُ و مِدَحٌ، ويقال مدحَهُ و امتدحَه . [3]

المدح : ضد الهجاء : يقال مدحت الرجل أمدحه مدحا و امتدحته امتداحا، والمديح اسم مشتق من المدح، والمادح فاعل و الممدوح مفعول . [4]

---

[1] أبي القاسم الزمشخري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، منشورات محمد علي بيضون ، ط 1 ، ج 2 ، ص 199 .

[2] محمد سراج الدين ، المديح في الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ط 2 ، ص 6 .

[3] الخليل الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق د مهدي المخزومي د ابراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم و الفهاريس ، د ت ، د ط ، ج 3 ، ص 188 .

[4] أبي بكر بن دريد ، جمهرة اللغة، حققه و قدم له د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط 1 1987 ، ص 506 .

ب)**اصطلاحا** : يعرفه الدكتور عمر فروخ بأنه : " فن من فنون الشعر، كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفخرون بها " [1]

و يعرفه الدكتور شوقي ضيف فيقول : " المدح في الجاهلية كان ضربين :

الأول : مديحا للشكر و الإعجاب، يغلب على أهل البادية كما نرى عند إمرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمى .

الثاني : مديحا للتكسب ، يغلب على أهل الحضر و ساكني الحضراء و المترددين على الحضر، كما نرى عند النابغة و الأعشى . [2]

" و المديح في فطرة الإنسان، لأنه إحساس الكبرياء التي هي عمود الإنسانية فيه " [3]

" و المديح من اكثر الفنون الادبية شيوعا، مال إليه معظم الشعراء و نظموا فيه القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة " [4] .

و هو من اهم أبواب الشعر العربي، وكان للمدح مكانة كبيرة في العصر الجاهلي، وخاصة بعد أن تكسب الشعراء بالشعر و اتخذوه صناعة و مدحوا به الملوك و الرؤساء كالأعشى و النابغة و زهير و غيرهم " [5] .

" و سبيل الشاعر إذا مدح ملكا أن يسلك طريق الإيضاح و الإشادة بذكره للمدوح، وأن يجعل معانيه جزله ، وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية، و يتجنب – مع ذلك – التقصير والتطويل، فإن للملك سآمة و ضجرا .

---

(1) عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د ت ، د ط ، ص 83 .

(2) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، دار المعارف القاهرة ، كورنيش النيل 1963 ، د ط ، ص 40 .

(3) محمد سراج الدين ، المديح في الشعر العربي ، ص 6 .

(4) مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، مكتبة الإيمان للنشر ، ط 1 1997 ، ج 2 ، ص 85 .

(5) د. محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل ، بيروت ، د ت ، ط 1 1992 ، ص 309

و قد حكى عمارة أن جده جريرا قال : يا بني إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة، فإنه ينسى أولها، ولا يحفظ آخرها، وإذا هجوتم فخالفوا " [1] .

2) مفهوم المديح النبوي :

" هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه و سلم بتعداد صفاته الخَلقية و الخُلقية، و إظهار الشوق لرؤِيته و زيارة قبره، و الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه و سلم، ومع ذكر معجزاته المادية و المعنوية، ونظم سيرته شعراً، والإشادة بغزواته و صفاته المثلى و الصلاة عليه تقديرا و تعظيما، واعتراف الشاعر بذنوبه و تقصيره في واجباته الدينية و الرغبة في التوبة و الرجوع إلى الله و الإنابة إليه و ذكر الموت و عذاب القبر و أهوال يوم القيامة " .[2]

" و المديح النبوي في قديم متجدد، أرسى قواعده كعب بن زهير و تبعه شعراء آخرون في بيان مناقب الرسول تعبيرا عن مشاعر الحب و الإعجاب و الرجاء و متنفسا ببؤس الحياة الإنسانية، ووسيلة للشفاعة و التقرب من الله تعالى " .[3]

و تعرف المدائح الدينية كما يقول الدكتور زكي مبارك بأنها فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا من قلوب مفعمة بالصدق و الإخلاص . [4]

---

[1] الحسن بن رشيد القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، حققه و فصله و علق علي حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر و التوزيع و الطباعة ، بيروت – لبنان ، د ت ، د ط ، ج 2 ، ص 128 .

[2] رشيدة بن مهدي، الفقيرات بمنطقة أولاد رياح ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الموسيقى الجزائرية 2011_2012، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 90.

[3] عمر ابراهيم توفيق، فنية شعر المديح النبوي في الاندلس ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد 1، ص1.

[4] زكي مبارك ، المدائح النبوية في الادب العربي ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة 1935 ، ط 1، ص18 .

3) مميزات المديح النبوي :

" و يتميز المديح النبوي بالصدق و الإخلاص و النقاء من كل شائبة، و الخلو من كل ظن، ويختلف تماما عن المدح التكسبي أو المدح التملقي الموجه للأشخاص و الأعيان والأمراء و الملوك، لأنه مدح خاص لأفضل خلق الله و أحسنهم على الإطلاق سيدنا محمد (ص)، فهو معبأ بالصدق و الوفاء و المحبة، تغمره التجربة الروحية و العشق لشخصه الكريم، فحبه من العقيدة وواجب على كل مسلم " [1]

" و يشيدون المادحون له دائما بمعجزاته المبثوثة في كتب السيرة النبوية و بمعجزته الكبرى الخالدة، القرآن الكريم، وعادة ينهون مدائحهم بالتماس الشفاعة منه يوم القيامة وأن يغفر الله لهم ذنوبهم .

و يتغنون بمديح الرسول (ص) مصورين سيرته و معددين مناقبه و معجزاته الباهرة وجهاده الرائع في نشر رسالته و جهاد أصحابه، مع التوسل إليه في غفران ذنوبهم والشفاعة يوم العرض " [2]

كما ان أبرز سمة تميز شعر المديح النبوي هي الصدق في العاطفة، صدق تدفعه المحبة الخالصة للنبي (ص)، و الرغبة في إظهار مناقبه لما بلغ من أثرها في النفوس، ذلك أنه لا مراء في حب النبي صلى الله عليه و سلم .

إذ هو شرط من شروط الإيمان ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " فو الذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده " [3]

---

[1] أ. عبد اللطيف حني ، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري ، جامعة الطارف ، د ت ، ص 69.

[2] د. شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي 10 عصر الدول و الإمارات الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان ، دار المعارف ، 1119 كورنيش النيل – القاهرة ج م ع ، ط 1 ، ج 10 ، ص 602

[3] البخاري ، صحيح البخاري ، ج 1 ، ص 15 .

كما لا شك في أن ما يرافق هذا الحب من الأحاسيس و المشاعر من أرقى و أنبل ما يجول في سريرة المحب، فتهتز قريحته لتفيض هذه الأحاسيس على لسانه مدحا، ينال رضي الله في المقام الأول، ويمكن له شفاعة نبيه ثانيا " [1] .

4) تطور المديح النبوي:

أ- **المديح النبوي في صدر الإسلام** : " مع الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من وجهت النظر الإسلامية وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعززها و يتغنى بها، فقال الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول صلى الله عليه و سلم و يدافعون عن الإسلام "

"مع الإسلام استمر المدح الذي يتغنى بالفضائل الثابثة و دخلته تشعبات متنوعة تمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقادت الفتحات، ودخلته معان جديدة كالعدل و إيتاء الزكاة و الصلاة و الحج و الصوم و الجهاد و التقوى كدليل لارتباط الشعر عامة بالواقع" [2] .

" مع انتشار الإسلام خفت صوت الشعر عموما لأن الناس شغلوا بالدين الجديد عن الشعر و شغلهم القرآن بفصاحته كما انشغلوا بالفتوحات " [3]

" نشير إلى أن الإسلام لم يحرم الشعر إلا ماكان منه يحرض على الموروثات الجاهلية التي حرمها الوحي، وقد إستمع الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الشعر وخاصة الذي

---

[1] عبد الرحمن حميان، المديح النبوي في شعر لخضر بن خلوف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أعلام الشعر الشعبي الجزائري ، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –2010 – 2011 ، ص 183.

[2] محمد سراج الدين ، المديح في الشعر العربي ، ص 18 .

[3] نفسه، ص 18.

يعبر عن مثاليات الإسلام، وكان له شاعره الخاص حسان بن ثابت الذي دافع عن الإسلام"[1]

وإن أول ما ظهر من سعر المديح النبوي ماقاله عبد المطلب إبان ولادة محمد صلى الله عليه وسلم، غذ سبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة وحبورا، يقول عبد المطلب:

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وصاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشا نحترق [2]

ويقول أبو طالب عم الرسول عليه الصلاة والسلام وكافله بعد وفاة جده عبد المطلب:

إن ابن آمنة النبي محمدا عندي بمثل منازل الأولاد
وأمرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت انجاد
حتى إذاماالقوم بصرى عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد

وله في وسط قصيدته اللامية الطويلة بيت مشهور في مدح النبي، يقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل [3]

قال بن كثير بعد أن أورد القصيدة: " هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا لايستطيع يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبعن وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعا"[4]

وللرسول صلى الله عليه وسلم في عصره أيضا شعراء من جلة الأنصار ندبوا أنفسهم للدفاع عن الإسلام، والدفاع عن رسول الله، والرد بسلاح الشعر على مشركي قريش وهم حسان بن ثابث، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير.

---

[1] نفسه،ص18.

[2] جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، موقع ديوان العرب (www.diwanalarab.com)، 22جانفي 2014.

[3] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص ص 9 – 10

[4] محمد بن عبد الله العوشن، ماشاع ولم يثبث في السيرة النبوية، دار طيبة، د ت، د ط، ص 14.

فقد حضي حسان بن ثابث بمنزلة رفيعة عند الرسول عليه الصلاة والسلامن فكان ينشده شعره في المسجد، وكان يقسم له في الغنائمن وقد أهداه بستانا، كما أهداه سيرين أخت زوجة مارية القبطية، وقد سمي حسان بشاعر النبي صلى الله عليه وسلم، وشاعر اليمن كلها في الإسلام.[1]

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحثه على ذلك، ويدعو له يمثل:" اللهم أيده بروح القدس"[2].

ويقول في هجاء أبي سفيان بن الحارث:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

وويقول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لانجيب ولانشاء
وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمدا وأجبت عنه وعند الله في ذلك الجزاء [3]

ثم يقول في تأبين النبي عليه الصلاة والسلام وتعداد صفاته وتمني لقائه:

نور أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتد
يا رب فاجمعنا معا ونبينا في جنة تثنى عيون الحسد
في جنة الفردوس واكتب لنا ياذا الجلال وذا العلا والسؤدد
والله أسمع ما حييت بها لك إلا بكيت على النبي محمد

---

[1] د سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والاموي، دار المسيرةن عمان، ط 1، 2012، ص 46

[2] نفسه، ص 45

[3] محمود علي المكي، المدائح النبوية،ص 13-14.

وكعب بن مالك الذي يصفه اين سلام بأنه شاعر مجيد وله شعر كثير مبثوت في كتب السيرة النبوية، وقد تم جمعه في ديوان مستقل، ومعظم هذا الشعر في مشاهد الرسول وغزواته، وفي مناقصة شعراء قريشيقول كعب بن مالك:

وفينا رسول الله نتبع أمـره إذا قال فينا القول لانتطلـع
تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفـع
نشاوره فيما نريد وقصرنـا إذا ما استهى أنا نطيع ونسمع

ويقول:

ونطيع أمر نبينا ونجيبه وإذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتى يناد إلى الشدائد نأتها ومتى نر الحومات فيها نعنق
من يتبع قول النبي فإنه فينا مطاع الأمر حق مصدق [1]

وهذا عبد الله بن رواحة يقول:

خلو بني الكفار عن سبيله خلو فكل الخير في رسولـه
قد أنزل الرحمان في تنزيله في صحف تتلى على رسوله
بأن خير القتل في سبيله يا رب إني مؤمن بفيلـه[2]

ويقول:

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر
فثبت الله من آتاك .. حسن في المرسلين ونصرا كالذي نصروا
إني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذي نظروا [3]

---

[1] نفسه، ص ص 27 – 29 – 31

[2] محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، دار الفكر، دمشق، ط1 1417 هـ، ص 66.

[3] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص 35.

أما كعب بن زهير الذي تجاوزت مدحته للرسول صلى الله عليه وسلم سهرة كل المدائح السابقة وخلدت اسم صاحبها في تاريخ الشعر العربي حتى اليوم.

يقول كعب:

باتت سعاد قلبي اليوم متبول متيم إثرها، لم يفد مكبول

إلى أن قال:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[1]
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة، لما أسلمو، زولوا [2]

ويقول:

أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيظ وتفصيل[3]

ب/ المديح النبوي في العصر الأموي:

في هذا العصر سجل بعض الشعراء عواطفهم الدينية، ومحبتهم الخالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب الفضل في تكوين هذه الأمة المنقسمة حول خلافته، فهؤلاء الشعراء لم ينحازوا إلى فئة معينة، لذلك لم يكن مديحهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا من وجهة نظر حزب معين، ولا انتصار لمذهب سياسي.[4]

ومن ذلك قول النابغة الجعدي الذي وفد على النبي الكريم، يذكر فضل الرسول صلى الله عليه وسلم هلى أمته، وعليه خاصة:

حتى أتى أحمد الفرقان يقرؤوه فينا وكنا بغيب الأمر جهالا
فالحمد لله إذ لم يأتيني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

---

[1] محمد سراج الدين، المديح في الشعر العربي، ص 22.

[2] علي الخطيب، درامات في الأدب في عصر صدر الإسلام، دار العلم والإيمان– دسوق، ط 1، ص 78.

[3] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص 50.

[4] محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1417 هـ، ص 75.

يا ابن الحيا إنني لولا إلا له وما قال الرسول لقد أنسيتك الخالا.[1]

ويقول أو دعبل الجمعي يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

إن البيوت معادن فنجارت ذهب وكل يبوته ضخم
غقم النساء فلم يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله ضمنا وليس بجسمه سقم[2]

ويقول الكميت بن زيد:

إليك يا خير من تضمنت الـ أرض ولوعـاب قولـي العبي
لج يتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك اللـجاج واللـجب
أنت المصفة المحصن المهذب في النسبة إن نص قومك النسب[3]

ومن أهم شعراء المديح النبوي في العصر الأموي الفرزدق ولاسيما في قصيدته الرائعة المميمية التي نوه فيها بآل البيت واستعرض سمو أخلاق النبي الكريم وفضائله الرائعة، ويقول في مطلع القصيدة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم[4]

إلى ان قال:

من جده دان فضل الأنبياء له وفضل أمته دانت له الأمـم
مشقته من رسول الله نبعته طابت نغارسه والخيم والشيم[5]

---

[1] نفسه، ص75.

[2] علي الخطيب، دراسات في الادب في عصر صدر الاسلام، ص 62.

[3] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص 62.

[4] جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي.

[5] محمد سراج الدين، المديح في الشعر العربي، ص 30.

ج/ المديح النبوي في العصر العباسي:

في هذا العصر أيضا ظهر الكثير من الشعراء الذين قامو بمدح النبي صلي الله عليه وسلم من بينهم مروان بن أبي حفصة الذي يقول:

أحيا أمير المؤمنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها
ملك تفرغ نبعه من هاشم مد الإله على الأنام وظلالها[1]

ويذهب الشريف الرضي مذهب التصوف في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر مناقب أصل البيت . . . . يقول في لاميته الزهدية المشهورة التي مصلعها:

راجل أنت والليالي نزول ومضر بك البقاء الطويـل[2]

ويقول أيضا:

هذا أمير المؤمنين محمد كرمت مغارسه وطاب المولد
وأما كفاك بأن أمك فاطم وأبوك حبدرة وجدك أحمد [3]

ومهيار الديلمي أيضا اشتهر بالمديح النبوي في هذا العصر، له قصيدة تحمل في ثناياها أبيات جميلة يمدح بها الرسول ويفاخر به أهل ملته القديمة:

ويقول :

آمثل محمد المصـطفى إذا الحكم وليتموه لـبيبا
وعدل مكان يكون القسيم وفصل مكان يكون الخطيبا[4]

وللبوصيري قصائد عديدة في المديح النبوي ..... وبعد عودته إلى مصر نظم أشهر مدائحه، وهما قصيدتان: همزيته التي سماها" أم القرى في مدح خير الورى"، وبردته التي دعاها: " الكواكب الدرية في مدح خير البرية".

---

[1] محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، ص 89.

[2] جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي.

[3] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص 83.

[4] نفسه ، ص 54-85.

أما الهمزية:

كيف ترقى رقيك الأنبيـاء ياسماء ماطاولتها سماء
لم يساووك في علائك وقدحا ل سنا منك دونهم وسناء
أنت مصباح كل فضل فما تصد در إلا عن ضوئك الأضواء[1]

أما البردة:

محمد سيد الكونين والثقلي ن الفريقين من عرب ومن عجم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يذانوه في علم ولا كرم[2]

د/ المديح النبوي في الأدب المغربي والأندلسي:

إذا انتقلنا إلى الأدب المغربي لرصد ظاهرة المديح النبوي، فقد كان الشعراء المغاربة سباقين إلى الإحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ونظم الطثير من القصائد في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته الحميدة وذكر سيرته النبوية الشريفة وذكر الأمكنة المقدسة التي وطئها نبينا المحبوب.[3]

ومن أهم الشعراء المغاربة الذين اشتهرو بالمديح النبوي نستحضر مالك بن المرحل كما في ميمتيه المشهورة التي يعارض فيها قصيدة البوصيري الميمية:

شوق كما رفعت نار على علم تشب بين فروع الضال والسلم

ويقول في صيدته الهمزرية مادحا النبي صلى الله عليه وسلم:

إلى المصطفى أهدي غر ثنائي فيا طيب إهدائي وحسن هدائي

وأما القاضي عياض فأغلب قصائده في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول في الرائية:

---

[1] نفسه ، ص 109.

[2] نفسه ، ص 114.

[3] جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي.

قف بالركاب فهذا الربع والدار لاحت علينا من الأحباب أنوار

ومن شعرائهم أيضا لسان الدين بن الخطيب الذي يقول في قصيدته الدالية:

تألق نجديا فاذكرني نجـدا وهاج لي الشوق المبرح الوحيدا

وميض رأي برد الغمامة مغلفا فمد يدا بالتبر أعلمت البـردا [1]

هـ/ المديح النبوي في العصر الحديث:

من يتأمل دواوين شعراء خطاب البعث والإحياء أو مايسمى بشعراء التيار الكلاسيكي أو الإتجاه التراثي فإنه سيلفي مجموعة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تستند إلى المعارضة ثارة أو إلى الإبداع والتجسيد تارة أخرى ويوجد الكثير من الشعراء الذين يرعوا في المديح النبوي نذكر منهم: محمود سامي البارودي، الذي يقول في مطلع قصيدة له:

يا رائد البرق يخم دارة العلم واحد الغمام إلى حي بدي سلم[2]

ويقول أيضا:

يا صارم اللحظ ما أغراك بالمهج حتى فتكت بها ظلما بلاحرج

مازال يخدع نفسي وهي لاهيـة حتى أصاب سواء القلب بالدعج

طرف أو أن الظبا كانت كلحظته يوم الكريهة ما أبقت على الودج[3]

وأحمد شوقي الذي مدح النبي فقال:

---

[1] نفسه .

[2] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص 142.

[3] جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي.

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ والملائك حوله للدين والدنيا به شراء[1]

ويقول أحمد شوقي:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعـه فقوم النفس بالأخلاق تستقـم
والنفس من خيرها في خير عافية والنفس من شرها في مرتع وخم[2]

ونذكر أيضا الشاعر المراكشي إسماعيل زويريق الذي خصص كتابين لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت عنوان " على النهج" يعارض فيها شعراء المديح النبوي.
ومن القصائد التي نظمها في المدح نذكر:

1- قصيدة " بانت سعاد" التي يعارض فيها قصيدة كعب بن زهير

بانت سعاد فما الحزن تمهيـل الدمع منسجل والجسم مهزول

2- قصيدة " البردة بإشاكي البان" يعارض فيها قصيدة البوصيري:

يا شاكي البان كم في البين من سقم؟ شكواك تنساب لحنا وافق الألم.

3- قصيدة السينية في مدح خير البرية، التي عارض فيها الشاعر سينية البخذرين ومطلع القصيدة هو:

يجهر البين ما تخفى بنفســـي فسقاني كأس الشجا بعد كـأس[3]

---

[1] محمود سراج الدين، المديح في الشعر العربي، ص 79.
[2] محمود علي المكي المدائح النبوية، ص 146.
[3] جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الادب العربي

المبحث الثالث : ترجمة ابن الخلوف القسنطيني

1/ اسم الشاعر : هو احمد بن محمد ، بن عبد الرحمان ، بن محمد، بن عبد الرحمان، بن محمد، بن عبد الرحمان، بن محمد، بن عبد الرحمان ، بن محمد، بن عبد الرحمان، بن محمد، بن عبد الرحمان، بن محمد، بن عبد الرحمان، الشهاب ابو العباس بن ابي القاسم الحميري الفاسي الأصل القسنطيني المولد، التونسي الدار، المغربي المالكي ويعرف بالخلوف، ويعرفه السخاوي فيقول: شهاب الدين ابو العباس احمد بن ابي القاسم محمد بن عبد الرحمان بن الخلوق الحميري، كما قدمه لنا السيخ عبد الرحمان الجيلالي [1]، فعند البعض يدعى ابن الخلوف وعند البعض الأخر"الخلوف"، وعند البعض الثالث دعي " ابن خلوف .

ولما كانت هذه الاشكالية مما طرحته قصائد الشاعر نفسها، التي ضمنها إسمه مرة، أو لقبه " بابن الخلوف" وأخرى "الخلوف"، ونادرا "ابن الخلوف". وتبين لنا أن "ابن الخلوف" هي المتكررة عند أكثر من غيرها"[2]

2/نشأته وتعلمه: "ولد بقسنطينة بالجزائر عام 829 هـ/1425م"[3] ،"رحل به والده، الذي كان فقيها متمكنا الي مكة، حيث نزل بها اربع سنوات في أغلب الضن ، ثم انتقل الي بيت المقدس ليتخدها دار مقام"[4]، واثناء وجوده ببيت المقدس حفظ القرأن الكريم وكتيا جمة في فنون مختلفة، ومن الذين لازمهم أبو القاسم النويري في الفقه والعربية والاصول وغيرها ، كما أخذ عن الشهاب بن أرسلان، والمعز المقدس ، وماهر ، كما ذكر لنا ذلك هشام بوقمرة،

---

[1] العربي دحو، ابن الخلوف و ديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ديوان المطبوعات الجامعية2008، الجزائر، ط2، ص11.

[2] الديوان، ص ص 09 – 10

[3] محمد احمد درنيقة، معجم اعلام شعراء المديح النبوي، تقديم ياسين الايوبي، دار ومكتبة الهلال، ط1، ج1، ص83.

[4] الديوان، ص12.

إلي جانب مشائخ أخرينا ثبتهم السخاوي، ويبدو إن الشاعر أخذ عنهم فيمصر، وفي تونس ، ومن هؤلاء عز الدين بن عبد السلام ، الذي اخد عنه النحو والصرف و المنطق ، وعنه كام يقول :" أنا أحفظ من لقيه ببلاد المغرب" [1]

"واستوعب كثيرا مما عندهم ، وشغف_ مند صباه_ بالأدب شعرا ونثرا كما يحكي الدكتور هشام بوقمرة محقق ديوانه في مقدمته له ، إذا ذكر أن الشاعر قال في إحدى مخطوطات ديوانه : "كنت ممن ولع بعصفوري النظم والنثر في الصبا، مستوهبا" من دو حتيهما ..... القبول والصبا ، مقتظفا لزمرتيهما من رياض الآداب ملتقطا لدرتيهما من أصداف الطلاب،لا اسلك واديا م يترنم فيه حمامهما، ولا أعكف على حديقة لم يمطر فيها غمامهما، ولا أرقب سماء لم تلح فيها زواهرهما، ولا أخوض بحرا لم تتكون فيه جواهرهما إلي أن ضفرة المطلوب بأوفى نصيب، واحتويت من كنانتيهما على كل سهم مصيب"[2].

" وسرعان ماتفتحت موهبته الشعرية، وأعجب بشعره أبوه، فأمل أن يكون له شأن بين شعراء تونس، فنصحه بالهجرة اليها في تاريخ غير معروف، ويظن أنه هاجر إليها في نحو الخامسة والعشرين من عمره "[3]

" وفي سنة 809 هـ (1455 م) توفي والده فعاد الي المغرب ثم استقر في تونس وانقطع الي السلطان الحفصي ابي عمر عصمان (739–893 هـ) وأكثر من مدحه. وفي سنة 877 هـ حج ثانية، فلما مر بالقاهرة لقي السخاوي صاحب " الضوء الامع " توفي سنة 902 هـ.

" كان شهاب الدين ابن الخلوف أديبا بارعا في النثر و النظم ولذلك سمي ذا الصناعتين. كما كانت له معرفة بالنحو. وهو شاعر مكثر مطيل له بديعيات وموشحات وفي شعره تقليد للمشارقة .

---

[1] العربي دحو، ابن الخلوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ص14_15.

[2] د.شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ص142.

[3] نفسه، ص142.

ثم إن أوصافه في الطبيعة جياد في ألفاظها، ولكن استعاراته بعيدة جدا، وكثير من معانيه– من أجل ذلك–غامض.[1]

ويقول عنه السخاوي: إنه حسن الشكل والأبهة ظاهر النعمة طلق العبارة بليغ بارع في الأدب ومتعلقاته.[2]

ولقد كان متقدما على الجميع بحيث اتخذه ولي العهد المسعود كاتبه الخاص، وقد اشتهر بوظيفته تلك كما اشتهر بعشره، إذ وصفه ابن أبي دينار بقوله: " الكاتب البارع خاتمة كتاب الدولة الحفصية"، فضلا عن انتصابه شاعرا للبلاط الحفصي دون منازع، وقد ساعده على ذلك– فيما يبدو – إخلاصه ووفاؤه للأسرة الحاكمة المنعمة عليه، إذ لم يمدح أحدجا قط من غير السلطان عثمان، واينه المسعود ولي العهد إلا ماكان منه في بعض الروايات في أخريات حياته.[3]

3/ وفاته:

كانت وفاته شهاب الدين اين الخوف في سنة 899 هـ (1493– 1494م) في تونس.[4]

ومانطمئن إليه هو ما ذكره بوقمرة من العلل التي ترجع وفاته منة 899، والتي أوجزها في النقاط الثلاث هي:

1) أنه لو كان الشاعر قد عاش بعد 899 لوجدناه يكتب عن الأحداث المختلفة التي هزت تونس وطن إقامته، وبقية الولايات والدول الإسلامية الأخرى، وذلك مالا يوجد في شعر الشاعر.[1]

---

[1] نفسه، ص 685–686.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص 142.

[3] العربي " حو" بن الخلوف وديوانه بني الجنتين في مسح خير الفرقتين، ص 18.

[4] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص 685.

[1] الديوان، ص 20.

2) أن برانشفيك الذي انفرد بسنة 899، وأحزم بصحتها يكون قد أخذ ذلك عن مخطوط من المخطوطات الكثيرة التي اهتمت بالشاعر، وتغافل عن ذكر المصدر الذي اعتمدوه، أو أن ظنه بلسان الطاعون الجارف هو الذي حول له هذا الإطمئنان القريب بين العقل والمنطق.[2]

3) لم تتعرض المصادر التي أرخت، أو ترجمت لأعلام القرن العاشر لإبن الخلوف، هما يبعد عيشه في هذا القرن وهذه الأدلة الثلاثة التي يطمئن إليها عقليا– إلى الأقل – كافية لعد سنة وفاته بسنة 899.[3]

ودفن في مقبرة العائلة الحفصية بـ (سيدي محرز) [4]

4/ آثاره:

نجده لا يكتفي بما ينظم من الشعر في أغراضه المعروفة من المديح والرثاء والغزل والخمريات والوصف وغير ذلك من الأغراض التي رتب عليها الدكتور هشام بوقمرة ديوانه، إذ نظم كثيرا من الشعر التعليمي وله فيها منظومات كثيرة، فقد نظم كتاب المغنى لإبن هشام كما يقول مترجموه وله في النحو أيضا منظومة في صيغ الأفعال، و نظم كتاب التلخيص في علوم البلاغة للقزوينين، وله بديعية صور فيها ألوان البديع ومحسناته لعصره وله أرجوزة، في علم الفرائض، وله في العروض تحرير الميزان بتصحيح الأوزان.[1]

وهي الآثار التي نستنتجها بالتسلسل كالآتي:

---

[2] نفسه، ص 21.

[3] نفسه.

[4] الجريدة الإلكترونية لولاية سطيف، شهاب الدين إبن الخلوف القسنطيني، (www.setifnews.com)، 2013/12/25.

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص 13.

- نظم المغني
- نظم التلخيص
- البديعية ذات العنوان " مواهب البديع في علم البديع" وشرحها.
- جامع الأقوال في صيغ الأفعال.
- عمدة الفرائض.
- تصحيح الميزان لتصحيح الأوزان.
- شعره.[2]

وله ديوان تفسير منامات وأدعية[3]، إلى جانب هذا له ديوان مؤلف من جزئين، أما الجزء الأول من الديوان المحقق فقد شغلت مادته ما وصل ثلاثا وثمانين ومائتي ورقة. وقد حوى الفنون، أو الأغراض الشعرية الآتية:

- باب المديح وفيه:

أ- مدائح نبوية.

ب- مدائح السلطان الحفصي أبي عمر وعثمان.

ت- مدح ولي العهد ألم عود ابن السلطان عثمان.

ث- مدح السلطان بن يحيى زكرياء الحفصي.

ج-مدح ابن نزهر

ح-مدائح لم يذكر فيها اسم الممدوح

- باب الرثاء وفيه:

رثاء ابنه محمد في قصيدتين فقط.

- باب الغزل وقد شغل حوالي سبع وثمانين ورقة مرفوعة في الديوان، ثم باب الخمر، فباب الوصف، وفي النهاية أغراض متفرقة.[1]

---

[2] العربي دحو، ابن الخلوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ص 38-39.

[3] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص 686.

أما الجزء الثاني فهو ديوان في المدائح النبوية شماه " جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين" والذي عنونه النساخ، والعامة، وبعض المترجمين للشاعر بديوان الإسلام، وقال يحدد عنوانه في نهاية المقدمة:.... وما امتدحت بأبياتي محاسنه لكن مدحت بها أحسن أبياتي وحين تم ما أردت من المدح نظما ونثرا، وسبكت لجينها فأظهرته جودة السبك بقواه سميت الديوان المشتمل على جوهره جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ومن الله أرغب أن يجعل ذلك خالصا بوجهه الكريم، وأن ينفع به يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ووضع له فهرسا حدد فيه ترتيب القصائد، وعناوين أغلبها، فوجدناها في الفهرس هذا اثنتين وثلاثين قصيدة.[2]

ونذكر من هذه القصائد:

" عليك توكلي، وهي القصيدة التي تتصدر الديوان، وقطر الغمام في مدح خير الأنام و قرع باب الفرج بمدح طه الرفيع الدرج، واستراوح القبول بمدح طه الرسول، وتطفل المحتاج بمدح ذي المعراج و مزنة المستمطر وصرفه المستنصر، وجنة المتشوق وجنة المتخوف، وتحفة اللبيب، وسلوة الكئيب، وكشف اللثام عن مدح مسك الختام، وبإهادي الضلال، ويا كرم العرب والدر المنظم في سر المعظم، ويا رب فإن إسطباري وإتجاه البائس ورجاء اليابس.[3]، وقطر النبات في مدح ذي المعجزات والتي هي موضوع دراستنا وسنخصها في الفصل الثاني لأنها وجهتنا الأساسية في هذا العمل.

5/ مختارات من شعره:

يقول ابن الخلوف مقلدا لقصيدة البحتري في وصف الربيع:

أتاك الربيع الطلق يحتال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

---

[1] العربي دحو، أبن الخلوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ص 40.

[2] نفسه، ص 51– 52.

[3] نفسه، ص70.

وقد نبة النيروز في غلس الدجى أوائل ورد كن بالأمس نوما[1]

قال شهاب الدين أحمد بن محمد بن الخلوف في وصف الطبيعة:

رأى البرق تعبيس الدجى فتبسما وصافح أزهار الربى فتنسما
ورق لواء البرق لما تلاعبت سوابق خيل اريح في حلبة السما
وقد بل أردان الثرى دمع مزنة تناثر في أسلاكها فتنظما
وجر على هام الربى ذيل وبله فديح أثواب الربوع وسهما[2]

وقال ابن الخلوف مخمسا بيتين لإبن الأحمر:

أماط الهوى عن واضحي برقع النسك فوحدت من أهواه عن هوة الشرك
فقلت، وقد أفتت لحاظك بالفتك: (أفاتكة اللحظ التي سلبت نسكي،
على أي حال كان لابد لي منك)
مينا، بنجم القرط، منك إذا هوى وخال على عرش بوحبتك استوى
لئن لم تفي، لابد للقلب ما نوى: (فإما بدل، وهو أليق بالهوى،
وإما يعز، وهو أليق بالملك)[3]

يقول ابن الخلوف في مدح السلطان عثمان الحفصي:

إما براه الله أولى عباده بحق وأهداهم لأوضح حجة
تؤمل نعماه ويخشى انتقامه لطالب سلم أو لطالب فتنة

---

[1] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1983، ج6، ص 686

[2] نفسه، ص686.

[3] نفسه، ص 687-688.

يصول يحمى شرعة نبوية بسمر رشاق أو يبيض جليلة [1]

وهو يصبو دائما إلى بدل المعروف والأعمال الخيرة كما يصبو المحب إلى وصل محبوبته، ويقول فيه من أخرى:

تملك رق الجود واستخدم الغنـى فلم يبق عان يشتكى ألم الفقر
إذا مادعاه العسر يا محيي الوفا بدا فدعاه السر يا قاتل العسر
روى الفضل أخبار التقى عن كماله كما نم عن طيب الربى طيب النشر [2]

وله في مديحه موشحة بديعية، يقول في تضاعيفها:

قابل النور ظلمة الحلك بمصبـاح منير
ورقا النجم ذروة الفلك خائفـا مستجير [3]

---

[1] د شوقي صنيف، تاريخ الأدب العربي، ص 143

[2] نفسه ، ص 144.

[3] نفسه ، ص 145.

الفصل التطبيقي:

البنيات المدحية

1. البنية الافتتاحية
2. بنية وصف الرسول الكريم
3. بنية الصحابة الكرام
4. بنية أخلاقه عليه الصلاة و السلام
5. بنية السيرة النبوية الشريفة
6. بنية المعجزات
7. بنية الدعاء
8. بنية التواضع و التوسل و طلب الشفاعة
9. البنية الاختتامية

1) البنية الافتتاحية :

افتتح الشاعر قصيدته بمناجاة الرسول صلى الله عليه و سلم المتدفق من أعماقه، ويعبر عن حبه العظيم له، حتى انه منعه من النوم شوقا إليه حيث يقول في البيت الأول والثاني:

يا غايـة السؤل والمراد الله الله في فؤادي

إلى متى أنت يا حياتي تمنع عيني من الرقاد[1]

و بمشاعر الحزن النبيل في اثناء البعد وهو يغني احزانه و أشواقه و تلهفه للقائه و العذاب الذي يقاسيه بسبب البعد عنه، يقول في الأبيات من الثالث إلى التاسع :

عذبني بالمعاد فارحم أوّاه من حرقة البعاد

أما كفى أن أذقت قلبي نار اتقاد على اتقاد

وبعد ذا قد جعلت جفني حلف سهاد على سهاد

حتى م الا ترعوي ولا ترثي لمن رقت الأعادي

أنحله سقمنه إلى أن أخفاه إن يلف في مهاد

وقد تلاشى وذاب حتى سال به فيض كل وادي

أفنيته عنه في مقام نال غايـة المراد[2]

و انه مستعد لأي شيء يفعله الرسول صلى الله عليه و سلم به من عذاب أو رحمة ويتجلى ذلك في الأبيات من الرابع عشر إلى السادس عشر يقول :

---

[1] الديوان، ص433.

[2] الديوان، ص 433.

فعذّب إن شئت فهو عندي والله من أعظم الأيادي
أو شئت فارحم فليس إلا رضاك يا بغيتي مرادي
أنت محل السواد مني في ناظر العين والفؤاد[1]

و يبرز الحب الشديد الذي يكنه له من البيت الثاني عشر و البيت الثالث عشر :

والله والله يا حبيبي لا حلت عن حالة الوداد
ولو يراني الثوى وحسبي أنك مغناطيس اعتقادي[2]

و في الأبيات من السابع عشر إلى الثاني و العشرين يبرز الشاعر ضعفه و حرقة قلبه وكثرة بكائه ووحدته يقول :

يا للرجال ارحموا أسيرا ليس له من عناه فادي
حريق قلب غريق جفن مواصل السقم والسهاد
مبلبل البال ليس يدري ما حاله في هوى سعاد
ليس له في الهوى معين سوى معين حلى الغوادي
ولا له في الدجى سمير غير نجوم العلا الهوادي
ولا له مخلص سوى أن يجهد في مدح خير هادي[3]

وانه مستعد لفداء رسول الله صلى الله عليه و سلم بالسمع و البصر و الفؤاد يقول في البيت الثالث و العشرين :

محمد أحمد المفدى بالسمح والعين والفؤاد

---

[1] الديوان، ص 434.

[2] الديوان، ص433.

[3] الديوان، ص434.

2) بنية وصف الرسول الكريم :

قالت أم معبد الخزاعية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، وهي تصف زوجها حين مر بخيمتها مهاجرا : « ظاهر الوضاءة، أبلح الوجه، حسن الخلق لم تعبه تجلة، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، و في أشعاره وطف، و في صوته صحل وفي عنقه سطح، أحور، أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار وإذا تكلم علاه البهاء، أجمل الناس و أبهاهم من بعيد، و أحسنه و أحلاه من قريب ...» وهذا ما نلتمسه في البيت الرابع و العشرين، والأبيات من السابع و العشرين إلى الرابع والثلاثين :

أكمل خلق الجميل ذاتا وخير من خص بالأيادي[1]

و أيضا :

أزج زاهي الجبين أقنى مورد الخد ذو اتقاد
أشنب ساجي اللحاظ أحوى مهفهف القد باتئاد
جميل وصف جليل قدر مكمل الأيد ذو أيادي
مستيقظ القلب إن تداعت عيناه للنوم في المهاد
سراج نور بشير خير نبي هدى رسول هادي
أنشأه مولاه من جمال ومن حلال ومن رشاد
وصاغه قبل كل كون من نوره المبدي المبادي
قد تم خلقا وفاق خلقا فهو سنا اللعين والفؤاد[2]

3) بنية الصحابة الكرام :

---

[1] الديوان، ص434

[2] الديوان، ص434_435

حيث كان للرسول صلى الله عليه و سلم صحابة هم الذين عرفوا أحواله و قد هرعوا إليه ووضعوا أنفسهم بين يديه، ينغمسون في فيضه الذي بهر منهم الأبصار و أزال عنهم الاكدار، هم الذين يجاهدون في سبيله و لا يخافون الموت، هم الذين يشاركونه حروبه وهذا في البيتين مائة و خمسة و مائة و ستة يقول :

هم هم السحب في العطايا هم هم الشهب في الجهاد
غيوث سلم ليوث حرب رؤوس حي صدور نادي[1]

فقد صيرهم الرسول أهلا لمجالسته و محادثته ومرافقته و مخالطته، ذكر الشاعر منهم شيخ التقى، عثمان، علي، عمر، و عمي الرسول و بنيه و زوجاته، و هذا في الأبيات من مائة وسبعة إلى مائة و إحدى عشر ، حيث يقول الشاعر :

من مثل شيخ التقى المعلى أو عمر المرتضى العماد
أو مثل عثمان ذي المعالي أو كعليّ الفتى الجواد
أو مثل عميه أو بنيه أو مثل أزواجه الهوادي
أو مثل أصحابه السوامي السادة الرحم الشداد
من ذا يحاكي سنا علاهم في العلم والحلم والجلاد[2]

و لقد آثرو على أنسهم و أموالهم و أزواجهم و أولادهم، وبلغ من محبتهم له و إيثارهم الموت في سبيل أن هان عليهم إقتحام المدينة كراهية أن يجدوه في موقف مؤذ أو كربة وهذا في الأبيات من مائة و إحدى عشر إلى مائة و تسعة عشر، يقول :

من ذا يحاكي سنا علاهم في العلم والحلم والجلاد
أم كيف يحكون في اعتلاء هيهات ما الزهر كالقتاد

---

[1] الديوان، ص439.

[2] الديوان، ص139_140.

دعاهم من علاه داع فاتبعوا منه خير هادي
أقسمت من بونه بنون ومن سنا ثغره بصاد
لو أن الأفلاك والأراضي صيّرن سنا ثغره بصاد
لو أن الأفلاك والأراضي صيرن كالصحف في امتداد
والنبت الأقلام والقوادي وكلما سال كالمداد
والخلق طرا على التوالي تسرع في الكتب باجتهاد
وتجمع الوصف باكتتاب من مبدي الأمن للتنادي
لما حووا عشر عشر وصف خصّ به سيد العباد[1]

4) بنية أخلاقه عليه الصلاة و السلام :

إن أخلاق النبي صلى الله عليه و سلم و شمائله لا يحتويها سفر جامح، أو سجل حافل لأنها غاية النقاء الملائكي في صوت بشرية اصطفاها الله سبحانه و تعالي لتكوين مناط عبوديته و مصدر إشعاع الهداية و اليقين و الإيمان على مر العصور و الاحقاب، ومهما قيل في الاخلاق النبي صلى الله عليه و سلم و شمائله فلن يسعف البيان و لن يرقى التعبير [2] ، وحسبنا ما وصفه به ربه سبحانه و تعالى في كتابه الكريم ، قال تعالى :

((و إنك لعلى خلق عظيم)) [3] ، وقوله صلى الله عليه و سلم ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) [4]

و كان من اخلاقه الكرم و الجود على ما لا يقادر قدره ، كان يعطي عطاء لا يخاف الفقر، ورحمته بامته و شفقته عليها، وهو الذي يشفع لمن يشاء يوم القيامة، وهو العماد الذي

---

[1] الديوان، ص440.

[2] الحافظ الأصبهاني ، أخلاق النبي و آدابه ، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ، ط2 1986 ، ص 13 .

[3] القلم (04)

[4] عبد المحسن ، البدر ، من اخلاق الرسول الكريم صلى الله و سلم ، دار ابن خزيمة ، ط 1 ، 2000 م ص 54 .

يعود إليه كل من ضل و تاب بعد ضلاله، يقول الشاعر في الأبيات من الثالث والستون إلى السادسة و الستون :

فهو الشفيع الذي عليه عمدة من ضمه التنادي
وهو الرحيم الذي لديه يرحم من تاب عن فساد
وهو الكريم الذي يداه تهزأ في الجود بالغوادي
وهو العماد الذي إليه يلجأ من ضلّ عن رشاد[1]

وهو الإمام الصادق، يقول الشاعر في الأبيات الثالث و التسعون و الرابع و التسعون :

إمام صدق دعا البرايا بالذكر والبيض والصعاد
وشمس حق به محونا غياهب الشرك والعناد

أما عن تواضعه فعن علي بن أبى حجر أن سويد بن عبد العزيز، عن حميد، عن انس بن مالك رضي الله عنه، أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقالت له : إن لي إليك حاجة، فقال : **" اجلسي في أي طريق المدينة شئت أجلس إليك "**[2] و هذا في البيت الخامس و التسعون حيث يقول :

وأشرف المرسليـن وضعا في البدء و الختم و المعـاد

و من أخلاقه أيضا كثرة الصيام و قيام الليل :

عن الفريابي ..... عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه و سلم يقوم من الليل حتى تفطرت قدماه دما، قالت عائشة رضي الله عتها : تصنع هذا يا رسول

---

[1] الديوان، ص437.

[2] محمد الترمذي ، الشمائل المحمدية و الخصائل المصطفوية ، ضبطه و صححه محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1996 م ، ص 149 .

الله و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر ؟ قال : " أفلا أكون عبدا شكورا؟ !"[1] و هذا نجده في الأبيات الواحد والأربعون و الثاني والأربعون و الثالث والأربعون فيقول :

فقام يدعو له بعدل كف به صولة التعادي
وصام حتى وهى حشاه بشد صلد على فؤاد
وقام حتى اشتكت بضر رجلاه من كثرة التمادي

5) بنية السيرة النبوية الشريفة :

أ- علامات ميلاده :

فقد وقعت يوم ولادته المباركة أحداث عجيبة، فقد ولد مختونا، مقطوع السرة، وهو يقول كثيرا : سبحان الله بكرة و أصيلا، و يقول صلى الله عليه و سلم : **" من كرامتي على الله أني ولدت مختونا، ولم ير سوأتي أحد "** [2] و هذا في الأبيات الخامس والثلاثون، و السادسة و الثلاثون و السابعة و الثلاثون، فيقول الشاعر:

أنبأ عن بعثه سطيح وشق الحبر مع سواد
وورقة والمهام كعب وهكذا قس ذو الأيادي
وعاينت أمه أمورا خارقة حاله الولاد[3]

وخرج معه نور أيضا، مساحة واسعة من الجزيرة العربية، وانكسر إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشر شرفة، و انخمدت نار فارس التي كانت تعبد، و جفت بحيرة ساوة، و هذا نجده في الأبيات الثامن و الثلاثون و التاسع و الثلاثون و البيت الأربعون،فيقول :

---

[1] الحافظ الأصبهاني ، اخلاق النبي و آدابه ، ص 159 – 160 .

[2] أمين دويدار ، صور من حياة الرسول –ص– ، أرض الحرم الشريف ، دار المعارف 1119 ، كورنيش النيل ، د ط ، ج 1 ، ص 65 .

[3] الديوان، ص435

وانشق إيوان ملك كسرى وخر أعلاه للوهاد
وماؤه غاض من بعد فيض وجمره صار كالرماد
أرسله ربه بحق جلا به ظلمة العناد

ب) جهاده :

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقود جيش المسلمين، فقد كان أشجع الناس وأقواهم لدرجة أنه إذا بدأ القتال أدبر له المعادي، ونلتمس هذا في الأبيات من السادس والتسعون إلى البيت الرابع بعد المائة فيقول :

وليث حرب به كففنا صوائل العتل العوادي
ما أم صفا إلى قتال إلا له أدبر المعادي
ولا انتضى السيف يوم حرب إلا له خرت الأعادي
صلت ظباه على عداه صلاة حتف لدى الجلاد
وسلم الصحب حيث تحى رغما لأناف من بعادي
يقود جيشا كاسد غاب على جياد كريح عاد
يرفض بأسا ومن عجيب ركوب أسد على جياد
من كل شهم إذا ترى ما في خوّة الحرب للطراد
حسبت سهما رماه رام من كيد قوس على سداد[1]

ج) الإسراء و المعراج :

[1] الديوان،ص439.

يقصد بالإسراء الرحلة العجيبة التي بدأت من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، و يقصد بالمعراج ما عقب هذه الرحلة من ارتفاع في طبقة المساوات حتى الوصول إلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق . [1]

يقول الله تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴿1﴾ ﴾ [2]

و في رواية ثابث قال : " عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أتيت بالبراق فركبته، – و هو دابة أبيض طويل فوق الحمار و دون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه – قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال : فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد فصليت في ركعتين ثم خرجت، فجائني جبريل ..... ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل : و من انت، قال : جبريل، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب و دعالي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ..... فإذا أنا بابني الخالة يحيى و عيسى، ..... السماء الثالثة، فإذا أنا بيوسف عليه السلام ..... السماء الرابعة، فإذا أنا بإدريس ..... السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون ..... السماء السادسة، فإذا أنا بموسى ..... السماء السابعة، فإذا أنا بإبراهيم ..... " [3]

و هذا نجده في الأبيات من الرابعة و الخمسون إلى الثانية و الستون فيقول :

ناداه ليلا إلى مقام حل به حضرة المنادي
وسار فوق البراق لما صار له جبريل حادي
ولم يزل يرتقي إلى أن جاز على السبعة الشداد

---

[1] محمد الغزالي ، فقه السيرة ، عالم المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 7 ، 1976 م ، ص 134 .

[2] سورة الإسراء /01.

[3] محمد الأشقودري ، الإسراء و المعراج ، وذكر أحاديثهما و تخريجهما و بيان صحيحيهما ، المكتبة الإسلامية ، ط 2000 م ، ص 21 – 22 – 23 .

واخترق الحجب بارتقاء لحضرة الواحد الجواد
وكان كالقاب بل وأدنى ممن له خص بالأيادي
وشاهد الحق دون أين ولا حلول ولا اتحاد
أوحى إليه بأنت عبدي فسد مقاما على عبادي
واشفع تشفّع وقل لأسمع وسل لأعطيك بازدياد
وعادو الليل في سراه يرفل في حلّة السواد[1]

6) بنية المعجزات :

أ- **معجزاته مع الحيوان :** عن أبى مسعود رضي اله عنه قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ، فمر بي رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال : « يا غلام عل من لبن؟» فقلت : نعم و لكن مؤتمن : قال : « فهل من شاة حائل لم ينزع عليها الفحل ؟ » قال فأتيته بشاة حائل فمسح ضرعها فنزل لبن، فحلبه في إناء و شرب، وسقى أبا بكر ثم قال للضرع : « أقلص »، فقلص، ثم أتيته بعد فقلت : يا رسول اللع علمنى من هذا القول، قال : فمسح رأسي و قال« يرحمك الله فإنك عليم معلم » .

و هذا نجده في البيت الثالث و السبعون :

والشاة درّت له حليبا من غير فحل ولا سفاد[2]

" و في غزوة خبير أهدت زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم رسول الله (ص) الشاة مشوية سمتها و سألت : أي اللحم احب إليه ؟ فقالوا : الذراع، فأكثرت من السم في الذراع، فلما إنتهش من ذراعها، أخبره الذراع بأنه مسموم ..... " [1]

و هذا في البيت السابع و السبعون :

---

[1] الديوان، ص436.

[2] الديوان، ص437.

[1] مجهول ، معجزات رسول الله ، إخراج و تنسيق موقع نصرة رسول الله (rasoulollah.net) ، ص 31 .- 32

والشاة بالسم أنبأته والنخل وافاه باقتياد

" قال رسول الله : « يا ضبَ » فأجاب الضب بلسان عربي مبين سمعه القوم قال : لبيك و سعديك، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « من تعبد يا ضب ؟، فقال :الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، و في النار عقابه، قال : « فمن أنا يا ضب؟»، قال: رسول رب العالمين، و خاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك و قد خاب من كذبك، فقال الأعرابي : أشهد أن لاإله إلا الله و انك رسول الله " [2]

و نلتمس ها في البيت السابع و الستون :

الضب ناداه باعتراف والفحل حياه بانقياد

عن أبى سعيد رضي الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بضبية مربوطة إلى خباء فقالت : يا رسول الله، حلني حتى أذهب فأرضع خشفي، ثم أرجع فتربطني ... وهذا في البيتين الواحد و السبعين و الثاني و السبعين :

والظبي في الشعب قد دعاه والطفل لباه في المهاد
والظبي حياه إذ فداه من صائد ليس منه فادي[3]

" و عن حمزة بن أبى أسيد قال : خرج رسول الله (ص) في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع، فإذا الذئب نفترشا ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « هذا جاء يستفرض فافرضوا له » قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ؟، قال : « من كل سائمة شاة في كل عام »، قالوا كثيرا، قال « فأشار إلى الذئب أن خالسهم،فانطلق الذئب، ورضى الذئب أن يأخذ منهم الشياه خسلة كما عرض عليه رسول الله »[1] .

---

[2] حبيب بن حبيب ، مائة معجزة من معجزات النبي المصطفى صلى الله عليه و سلم ، د ط ، ص 6 .

[3] الديوان، ص437.

[1] مجهول ، معجزات الرسول ، ص 31 .

و هذا في البيت الرابع و السبعين :

والذئب نادى الخليط سارع للشعب تهدى بخير هادي

ب) معجزاته مع الجماد :

فقد جاء أعرابي إلى الرسول صلى الله عليه و سلم و قال له : بماذا اعرف أنك رسول الله، قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة ، أتشهد أنى رسول الله ؟ قال نعم، فدعا رسول الله صلى الله علية و سلم العذق فنزل العذق من هذه النخلة حتى أتى الرسول صلى الله عليه و سلم، ثم قال له : إرجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه، فقال : أشهد أنك رسول الله و آمن . [2]

و نجد هذا في البيت السادس و السبعين :

والعذق لباه إذ دعاه وهكذا أخرس الجماد

و من معجزاته أيضا إنشقاق القمر إلى نصفين أمام أعين الناضرين (قال أنس رضي الله عنه أن اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يريهم آية (معجزة) فأراهم انشقاق القمر) رواه البخاري، ونجد هذا في الشطر الأول من البيت التاسع و الستين :

والبدر قد شق للتداني والجذع قد حن للبعاد

أما الشطر الثاني " فقد سمع الصحابة حنين جذع النخلة حين فارقه حتى رجع فسكنه كما يسكن الصبي، وهذه من الخوارق التي لا تجري إلا على يد رسول الله صادق مؤيد من الله سبحانه " [1]

ج) معجزات تكثير الطعام و الماء :

---

[2] حبيب بن حبيب ، مائة معجزة من معجزات النبي المصطفى صلى الله عليه و سلم ، د ط ، ص 6 .– 7 .

[1] عبد المجيد الزنداني ، نينات الرسول صلى الله عليه و سلم و معجزاته ، دار الإيمان – القاهرة ، د ط ، ص 192

ففي البيت الثمانين من قول الشاعر :

والماء من بين اصبعيه قد فاض كي يسقي الصوادي

يقصد الشاعر نبع الماء من بين أصابع الرسول صلى الله عليه و سلم (قال أنس بن مالك رضي الله عنه : أنى النبي صلى الله عليه و سلم بإناء و هو الزوراء، فوضع يده في الغناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم، قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم؟ قال : ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة) متفق عليه .

و قصة الماء الذي أصبح عذبا بعد ان كان مالحا و هذا من معجزاته أيضا، وهذا في البيت السابع و الثمانين حيث يقول :

ورد ملح المياه عذبا فصار يا لكل صادي

أما عن تكثير الطعام ففي الأبيات الواحد و الثمانين و الثامن و الثمانين ؟، يقول الشاعر :

وبالطعام القليل كفى جيشا حكى كثرة الجراد

يا كم كفى عسكرا عظيما بنزر ماء وتزر زاد[2]

(فعن سمرة بن جندب – رضي الله عنه – قال ، بينما نحن عند النبي إذ اتي بقصعة تريد، قال : فأكل و أكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب عن الظهر، يأكل قوم يقومون و يجيء قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال رجل : هل كانت تمد بالطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا، إلا أن كانت تُمَدُ من السماء) رواه احمد .

د) معجزات الشفاء : فقد اشتهر بشفائه للمرضى و خوارقها، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يتعرضون لأنواع من المرض، ولجراح أثناء غزواتهم، فيأتيه بعضهم فيدعوا لهم فيكرمهم اله بشفاء من دعا له على الفور أمام أعين المشاهدين، ومن صور ذلك أنه بصق

[2] الديوان، ص438.

في عين علي رضي الله عنه، فبرأت و انه عافى صبيا مصروعا و ذلك بمسح النبي صدره .

و يتجلى هذا في الأبيات من الثالث و الثمانين إلى السادس و الثمانين و من التاسع والثمانين إلى البيت التسعين . حيث يقول :

أبرى عيني أبي تراب بالتفل من مؤلم العراد
ورد عين الفتى الموقى قتادة أحسن ارتداد
كرد كف الفتى ابن عفرا من بعدما قدها المعادي
ورد شق الرضي خبيب كخير شق لذي اعتداد[1]

و أيضا :

وكم شفى عاهة وعافى بالريق والمسح من عراد
وكم جلا كربة وجلى بالسيف والرمح من أعادي

و من معجزاته أيضا أنه تميز عن سائر المخلوقات، فله صلى الله عليه وسلم مكانة عظيمة و منزلة رفيعة، لم يبلغها أحد من الخلق، باعتباره آخر الرسل، كُلفَ بنشر الدعوة بين البشرية، رجل أضاء العالم بنوره وحبه و إلهامه، ويكمن هذا في الأبيات من الرابع والاربعون إلى الخمسون حيث يقول :

أم بالأملاك في سماء والرسل طرا على انفراد
وكلهم في علاه أضحوا كرشح عين بفيض وادي
وعنه يروون ما حووه من مطلق المجد باستناد
أرسله بعد كل داع واختاره قبل كل بادي
تلقاه في صولة وعزّ كالليث في الباس والتفادي
وتشهد العين منه بدرا يمحى به حالك السواد

[1] الديوان، ص438.

حاشاه مما ادعى النصارى وادعوه يا أشرف العباد[1]

و في الأبيات من المائة و العشرون إلى المائة و الرابع و العشرون حيث يقول :

وكيف يحصون وصف بدر خصّصه الله بازدياد
وزاده عنوة ونصرا بآي فتح وآي صاد
أيحصر العد قطر ماء أم تنحصي عدة الجراد
أم يضبط الرمل والمواشي بكيل صاع وحصر عادي[2]

ومن معجزاته أيضا أن الأعداء كانوا يبحثون عنه و هو في الغار و بمعجزة من الله لم يروه بسبب خيوط العنكبوت و بيض الحمام، وهذا في البيت الثاني و الثمانون حيث يقول الشاعر :

والغار فيه عجاب أمر إذ صان علياه عن أعادي

7) بنية الدعاء :

و منه دعاء الشاعر لنصرة عثمان و جيوشه و هو أحد ملوك الدولة الحفصية و هذا في الأبيات من التاسع و الثلاثون بعد المئة إلى البيت الواحد و الأربعون بعد المئة حيث يقول:

وانصر لوا عبدك الموفى عثمان ماحي دحى الفساد
وانصره وانصر به جيوش الا سلام واكفف به التعادي
وكن له حافظا معينا ورقة شر كل عادي[1]

---

[1] الديوان، ص435.

[2] الديوان، ص440.

[1] الديوان، ص141.

وللمسعود أيضا في الأبيات من البيت الثاني و الأربعون بعد المئة إلى الرابع و الأربعون بعد المئة حيث يقول :

واحرس حمى عبدك المرجى المسعود غيث الندى الجواد
وأسعده واسعد به الرعايا واحفظ علاه التمادي
وجازه بالجميل عنا وامحق بأسيافه الأعادي[2]

و من الدعاء لنصرة المسلمين على الكفار في البيت المائة و الخمسة و الأربعون وبالعفو عليهم في البيت التاسع و الأربعون بعد المائة، فيقول الشاعر :

واحصد عرى الكافرين وانصر حماة الإسلام بالصعاد
وارحم شيوخي وجد عليهم بوبل عفو حكي العماد
واصفح عن الوالدين واصلح بفضلك المرتجى فسادي
ووف ديني وصن بنيي وجاز الإخوان بالسداد
وجد على المسلمين طرا بالعفو يا مالك العباد[1]

و منه الدعاء لشيوخه الذين تعلم على أيديهم و اخذ معرفته منهم في البيت المائة و ستة وأربعون حيث يقول :

وارحم شيوخي وجد عليهم بوبل عفو حكي العماد

و منه أيضا الدعاء لوالديه بالصفح عنهما في البيت المائة و سبعة و أربعون حيث يقول :

واصفح عن الوالدين واصلح بفضلك المرتجى فسادي[2]

و منه الدعاء لدين و صيانة بنيه، ولإخوانه في البيت المائة و ثمانية و أربعون حيث يقول:

---

[2] الديوان، ص444.

[1] الديوان، ص444.

[2] الديوان، ص444.

ووف ديني وصن بنيي وجاز الإخوان بالسداد

8) بنية التواضع و التوسل و طلب الشفاعة :

حيث نجد الشاعر يتواضع للرسول، فالتواضع من الاخلاق الفاضلة الكريمة و الشيم العظيمة التي حث عليها الإسلام و رغب فيها و هو من الصفات التي يجب علينا التحلي بها و هذا في البيت المائة و خمسة و عشرون ، يقول الشاعر :

لكن تطفلت في مديحي على فتى الجود ذي الأيادي

و هو يتوسل للرسول بأن يتقبل مده و يشفع فيه لأنه هو الشفيع يوم القيامة و يتجلى هذا في الأبيات من المائة و ستة و عشرون إلى المائة و خمسة و ثلاثون حيث يقول :

حاشاه أن يحرم امتداحي من نيله الفائض المراد
أو يرجع المدح فيه كلا وهو فتى عرب كل وادي
وحق عينيه والمحيا لا حال عن حبّه اعتقادي
ولا أرجي السوى وحسبي أن علاه هو اعتمادي
ولم أزل باسمه أنادي في كل واد وفي كل نادي
حتى أنادي بضوت بشر من وجه خير لدى سعاد
هلم يا ابن الخلوف وابشر بخير مأوى وخير زاد
لقد جعلناك في الموالي وقد حموناك بازدياد
وقد كسوناك من رضانا ملابس القرب والوداد
فقرّ عينا وطب فؤادا بنيل ما رمت من مراد[1]

و بعدها يدعو و يتوسل إلى الله أن يقبل دعواه و يرحمه و أن لا يخيبه و هذا في الأبيات من المائة و ستة و ثلاثون إلى المائة و ثمانية و ثلاثون حيث يقول :

[1] الديوان، ص441.

يا رب فاقبل ولا تخيب فأنت غوثاي واعتمادي
ومن بالعود عن قريب لطيبة أشرف البلاد
وارحم خضوعي واختم بخير إذا دعي العبد للمعاد[2]

9) البنية الإختتامية :

في النهاية يختتم الشاعر قصيدته بالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و على آله وأصحابه و الموالي و التابعين له و ذلك في الأبيات الثلاثة الاخيرة من القصيدة حيث يقول:

وصل تعترى على المفدى السيد الكامل المراد
والصحب والآل والموالي والتابعين منهج الرشاد
ما ناح في أيكه حمام هيجة باسم القواد

[2] الديوان، ص441.

خاتمة

خاتمـة :

من خلال بحثنا هدا استطعنا أن نلخص إلى بعض النتائج تمثلت فيما ياتي :

- إن أصلح منهج لاستخراج بنيات النص هو المنهج النبوي .
- لم يراع ابن الخلوف ترتيبا معينا لبنياته .
- يمكن القول بأن ابن الخلوف أصبح متخصص في المديح النبوي .
- اتسمت المدحية الخلوفية ببساطة الأسلوب و صدق العاطفة و جمال العبارة و سحر الموسيقى .
- أغلب مدحيات ابن الخلوف طويلة مما يدل على عظمة الرسول صلى الله عليه و سلم و كثرة مناقبه .
- جعل ابن الخلوف مديحه النبوي وسيلة للتعبير عن حبه للنبي و آله و صحبه ، وجعله وسيلة لطلب الشفاعة النبوية يوم القيامة .

الملحق

قصيدة قطر النبات في مدح ذي المعجزات

يا غاية السؤل والمراد ... الله الله في فؤادي
إلى متى أنت يا حياتي ... تمنع عيني من الرقاد
عذبتني بالمعاد فارحم ... أوّاه من حرقة البعاد
أما كفى أن أذقت قلبي ... نار اتقاد على اتقاد
وبعد ذا قد جعلت جفني ... حلف سهاد على سهاد
حتى م الا ترعوي ولا ترثي ... لمن رقت الأعادي
أنحله سقمنه إلى أن ... أخفاه إن يلف في مهاد
وقد تلاشى وذاب حتى ... سال به فيض كل وادي
أفنيته عنه في مقام ... نال غايـة المراد
آنس نار الهدى بليل ... من طور سينا حمى الفؤاد
فقام في حيه بنادي ... إن المنادي دعا المنادي
والله والله يا حبيبي ... لا حلت عن حالة الوداد
ولو يراني الثوى وحسبي ... أنك مغناطيس اعتقادي
فعذّب إن شئت فهو عندي ... والله من أعظم الأيادي
أو شئت فارحم فليس إلا ... رضاك يا بغيتي مرادي
أنت محل السواد مني ... في ناظر العين والفؤاد
يا للرجال ارحموا أسيرا ... ليس له من عناه فادي
حريق قلب غريق جفن ... مواصل السقم والسهاد
مبلبل البال ليس يدري ... ما حاله في هوى سعاد
ليس له في الهوى معين ... سوى معين حلى الغوادي
ولا له في الدجى سمير ... غير نجوم العلا الهوادي
ولا له مخلص سوى أن ... يجهد في مدح خير هادي
محمد أحمد المفدى ... بالسمح والعين والفؤاد
أكمل خلق الجميل ذاتا ... وخير من خص بالأيادي

وأشرف المرسلين وضعا في البدء والختم المعاد
وأعظم العالمين قدرا ما بين خاف وبين بادي
أزج زاهي الجبين أقنى مورد الخد ذو اتقاد
أشنب ساجي اللحاظ أحوى مهفهف القد باتئاد
جميل وصف جليل قدر مكمل الأيد ذو أيادي
مستيقظ القلب إن تداعت عيناه للنوم في المهاد
سراج نور بشير خير نبي هدى رسول هادي
أنشأه مولاه من جمال ومن حلال ومن رشاد
وصاغه قبل كل كون من نوره المبدي المبادي
قد تم خلقا وفاق خلقا فهو سنا اللعين والفؤاد
أنبأ عن بعثه سطيح وشق الحبر مع سواد
وورقة والمهام كعب وهكذا قس ذو الأيادي
وعاينت أمه أمورا خارقة حاله الولاد
وانشق إيوان ملك كسرى وخر أعلاه للوهاد
وماؤه غاض من بعد فيض وجمره صار كالرماد
أرسله ربه بحق جلا به ظلمة العناد
فقام يدعو له بعدل كف به صولة التعادي
وصام حتى وهى حشاه بشد صلد على فؤاد
وقام حتى اشتكت بضر رجلاه من كثرة التمادي
أم بالأملاك في سماء والرسل طرا على انفراد
وكلهم في علاه أضحوا كرشح عين بفيض وادي
وعنه يروون ما حووه من مطلق المجد باستناد
أرسله بعد كل داع واختاره قبل كل بادي
تلقاه في صولة وعزّ كالليث في الباس والتفادي
وتشهد العين منه بدرا يمحى به حالك السواد
حاشاه مما ادعى النصارى وادعوه يا أشرف العباد

ناداه مولاه لارتقاء حل به حضرة المنادي
وخصه في العلا بسر أضحى به مظهر الفؤاد
وخصه منه باصطفاء صيّره عمدة المعاد
ناداه ليلا إلى مقام حل به حضرة المنادي
وسار فوق البراق لما صار له جبريل حادي
ولم يزل يرتقي إلى أن جاز على السبعة الشداد
واخترق الحجب بارتقاء لحضرة الواحد الجواد
وكان كالقاب بل وأدنى ممن له خص بالأيادي
وشاهد الحق دون أين ولا حلول ولا اتحاد
أوحى إليه بأنت عبدي فسد مقاما على عبادي
واشفع تشفّع وقل لأسمع وسل لأعطيك بازدياد
وعادو الليل في سراه يرفل في حلّة السواد
فهو الشفيع الذي عليه عمدة من ضمه التنادي
وهو الرحيم الذي لديه يرحم من تاب عن فساد
وهو الكريم الذي يداه تهزأ في الجود بالغوادي
وهو العماد الذي إليه يلجأ من ضلّ عن رشاد
الضب ناداه باعتراف والفحل حياه بانقياد
والغيم وقاه حر قيض وجاد ناديه بالعهاد
والبدر قد شق للتداني والجذع قد حن للبعاد
والشمس قد أوقفت وردت بأمره سهلة القياد
والظبي في الشعب قد دعاه والطفل لباه في المهاد
والظبي حياه إذ فداه من صائد ليس منه فادي
والشاة درّت له حليبا من غير فحل ولا سفاد
والذئب نادى الخليط سارع للشعب تهدى بخير هادي
والصلد في وسط راحتيه سبّح مولاه ذا الأيادي
والعذق لباه إذ دعاه وهكذا أخرس الجماد

والشاة بالسم أنبأته والنخل وافاه باقتياد
والعجم صلّت عليه جهرا بألسن فصح جراد
وأورق العود في يديه وصار عذبا لذي جلاد
والماء من بين اصبعيه قد فاض كي يسقي الصوادي
وبالطعام القليل كفى جيشا حكى كثرة الجراد
والغار فيه عجاب أمر إذ صان علياه عن أعادي
أبرى عيني أبي تراب بالتفل من مؤلم العراد
ورد عين الفتى الموقى قتادة أحسن ارتداد
كرد كف الفتى ابن عفرا من بعدما قدها المعادي
ورد شق الرضي خبيب كخير شق لذي اعتداد
ورد ملح المياه عذبا فصار يا لكل صادي
يا كم كفى عسكرا عظيما بنزر ماء وتزر زاد
وكم شفى عاهة وعافى بالريق والمسح من عراد
وكم جلا كربة وجلى بالسيف والرمح من أعادي
وكم محا شبهة لغيي لما رأى آية الرشاد
وكم أرى الصحب من صلاح جلوا به ظلمة الفساد
إمام صدق دعا البرايا بالذكر والبيض والصعاد
وشمس حق به محونا غياهب الشرك والعناد
وغيث جود به علونا على علا السبعة الشداد
وليث حرب به كففنا صوائل العتل العوادي
ما أم صفا إلى قتال إلا له أدبر المعادي
ولا انتضى السيف يوم حرب إلا له خرت الأعادي
صلت ظباه على عداه صلاة حتف لدى الجلاد
وسلم الصحب حيث تحى رغما لأناف من بعادي
يقود جيشا كاسد غاب على جياد كريح عاد
يرفض بأسا ومن عجيب ركوب أسد على جياد

من كل شهم إذا ترى ما في خوّة الحرب للطراد
حسبت سهما رماه رام من كيد قوس على سداد
هم هم السحب في العطايا هم هم الشهب في الجهاد
غيوث سلم ليوث حرب رؤوس حي صدور نادي
من مثل شيخ التقى المعلى أو عمر المرتضى العماد
أو مثل عثمان ذي المعالي أو كعليّ الفتى الجواد
أو مثل عميه أو بنيه أو مثل أزواجه الهوادي
أو مثل أصحابه السوامي السادة الرحم الشداد
من ذا يحاكي سنا علاهم في العلم والحلم والجلاد
أم كيف يحكون في اعتلاء هيهات ما الزهر كالقتاد
دعاهم من علاه داع فاتبعوا منه خير هادي
أقسمت من بونه بنون ومن سنا ثغره بصاد
لو أن الأفلاك والأراضي صيّرن سنا ثغره بصاد
لو أن الأفلاك والأراضي صيرن كالصحف في امتداد
والنبت الأقلام والقوادي وكلما سال كالمداد
والخلق طرا على التوالي تسرع في الكتب باجتهاد
وتجمع الوصف باكتتاب من مبدي الأمن للتنادي
لما حووا عشر عشر وصف خصّ به سيد العباد
وكيف يحصون وصف بدر خصّصه الله بازدياد
وزاده عنوة ونصرا بآي فتح وآي صاد
أيحصر العد قطر ماء أم تنحصي عدة الجراد
أم يضبط الرمل والمواشي بكيل صاع وحصر عادي
الحقّ باد وليس يخفى إلا على أكمه معادي
لكن تطفلت في مديحي على فتى الجود ذي الأيادي
حاشاه أن يحرم امتداحي من نيله الفائض المراد
أو يرجع المدح فيه كلا وهو فتى عرب كل وادي

وحق عينيه والمحيا لا حال عن حبّه اعتقادي
ولا أرجي السوى وحسبي أن علاه هو اعتمادي
ولم أزل باسمه أنادي في كل واد وفي كل نادي
حتى أنادي بضوت بشر من وجه خير لدى سعاد
هلم يا ابن الخلوف وابشر بخير مأوى وخير زاد
لقد جعلناك في الموالي وقد حموناك بازدياد
وقد كسوناك من رضانا ملابس القرب والوداد
فقرّ عينا وطب فؤادا بنيل ما رمت من مراد
يا رب فاقبل ولا تخيب فأنت غوثاي واعتمادي
ومن بالعود عن قريب لطيبة أشرف البلاد
وارحم خضوعي واختم بخير إذا دعي العبد للمعاد
وانصر لوا عبدك الموفى عثمان ماحي دحى الفساد
وانصره وانصر به جيوش الا سلام واكفف به التعادي
وكن له حافظا معينا ورقة شر كل عادي
واحرس حمى عبدك المرجى المسعود غيث الندى الجواد
وأسعده واسعد به الرعايا واحفظ علاه التمادي
وجازه بالجميل عنا وامحق بأسيافه الأعادي
واحصد عرى الكافرين وانصر حماة الإسلام بالصعاد
وارحم شيوخي وجد عليهم بوبل عفو حكي العماد
واصفح عن الوالدين واصلح بفضلك المرتجى فسادي
ووف ديني وصن بنيي وجاز الإخوان بالسداد
وجد على المسلمين طرا بالعفو يا مالك العباد
وصل تعترى على المفدى السيد الكامل المراد
والصحب والآل والموالي والتابعين منهج الرشاد
ما ناح في أيكه حمام هيجة باسم القواد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المرجع :

- القرآن الكريم .
- الديوان.....
- أبي القاسم الزمشخري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط 1 1998م.
- محمد سراج الدين، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت . لبنان، ط 2.
- الخليل الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي . ابراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم و الفهارس.
- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين بيروت . لبنان.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، دار المعارف القاهرة . كورنيش النيل 1963م.
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان للنشر، ط 1. 1997 م.
- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل بيروت . لبنان، ط1. 1992م.
- الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، حققه و فصله و علق علي حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر و التوزيع و الطباعة، بيروت – لبنان.
- زكي مبارك، المدائح النبوية في الادب العربي، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر القاهرة 1935م، ط 1.
- البخاري، صحيح البخاري ، ج 1 .
- محمد العوشن، ماشاع ولم يثبث في السيرة النبوية، دار طيبة.

- سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والاموي، دار المسيرة، عمان، ط 1. 2012م.
- محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، دار الفكر، دمشق، ط1. 1417هـ.
- د علي الخطيب، درامات في الأدب في عصر صدر الإسلام، دار العلم والإيمان– دسوق، ط 1.
- العربي دحو، ابن الخلوف و ديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ديوان المطبوعات الجامعية2008م، الجزائر، ط2 .
- محمد احمد درنيقة، معجم اعلام شعراء المديح النبوي، تقديم ياسين الايوبي، دار ومكتبة الهلال، ط1.
- الحافظ الأصبهاني، أخلاق النبي و آدابه، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، ط2 1986م.
- عبد المحسن، البدر، من اخلاق الرسول الكريم صلى الله و سلم، دار ابن خزيمة، ط 1. 2000 م.
- محمد الترمذي، الشمائل المحمدية و الخصائل المصطفوية، ضبطه و صححه محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ط 1. 1996 م.
- أمين دويدار، صور من حياة الرسول (ص) ، أرض الحرم الشريف، دار المعارف 1119، كورنيش النيل .
- محمد الغزالي، فقه السيرة، عالم المعرفة، بيروت . لبنان، ط 7. 1976 م.
- محمد الأشقودري، الإسراء و المعراج، وذكر أحاديثهما و تخريجهما و بيان صحيحيهما، المكتبة الإسلامية ، ط 2000 م .
- حبيب بن حبيب، مائة معجزة من معجزات النبي المصطفى صلى الله عليه و سلم .
- عبد المجيد الزنداني، بينات الرسول صلى الله عليه و سلم و معجزاته، دار الإيمان – القاهرة .

الجرائد و المجلات و المقالات :

- عمر ابراهيم توفيق، فنية شعر المديح النبوي في الاندلس ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية.
- عبد اللطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، جامعة الطارف.
- جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، موقع ديوان العرب (www.diwanalarab.com).
- الجريدة الإلكترونية لولاية سطيف، شهاب الدين إبن الخلوف القسنطيني، (www.setifnews.com)
- مجهول، معجزات رسول الله، إخراج و تنسيق موقع نصرة رسول الله (www.rasoulollah.net).

الرسائل و المذكرات :

- رشيدة بن مهدي، الفقيرات بمنطقة أولاد رياح، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الموسيقى الجزائرية، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –2011_2012.
- عبد الرحمن حميان، المديح النبوي في شعر لخضر بن خلوف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أعلام الشعر الشعبي الجزائري ، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – 2010– 2011.